درجاتُ التعريفِ والتنكيرِ في العربيةِ

إعداد
د . إبراهيم بن صالح بن مد اللـه الحـندود
أستاذ مشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة
كلية العلوم العربية والاجتماعية في القصيم

ملخص البحث

انطلقَ العلماءُ في ترتيبهم للمعارفِ والنكراتِ مِنْ أصولٍ اعتمدتْ على المعنى ، معَ دورانِهم في قضيَّةِ العمومِ والخصوصِ . إلاَّ أنَّ هناكَ اختلافاً كبيراً بينَهم في نسبةِ كثيرٍ مِنَ الآراءِ إلى أصحابِها ؛ فنسَبوا إلى كثيرٍ منهمْ ما لـمْ يثبتْ عنهمْ في ترتيبِ المعارفِ أوِ النَّكراتِ ، بَلْ إنَّ الثابتَ عنهمْ خلافَ ما نُقِلَ عنهمْ ، حسبَ ما ظهرَ للباحثِ.

ولَمْ يقفِ الباحثُ على أيِّ مؤلَّفٍ عُني صاحبُه بهذا الموضوعِ خاصَّةً ، لا عندَ النحويينَ المتقدِّمينَ ولا عندَ المتأخرينَ . وإنَّما كانتْ هناكَ بعضُ إلماماتٍ يسيرةٍ لبعضِ المؤلِّفينَ المعاصرينَ . وأمَّا العلماءُ الأقدمونَ فلَمْ يُعنوا بترتيبِ المعارفِ ، بل اقتصرَ حديثُهم على أنواعِها فقط .

ورأى الباحثُ أنَّ مِمَّا يُناسبُ البحثَ التقديمَ لهُ بمقدِّمةٍ ، ثُمَّ التمهيدَ لهُ ببعضِ المطالبِ، كتعريفِ المعرفةِ والنَّكرةِ ، والكلامِ عنِ الأصلِ في الأسماءِ : أهوَ التعريفُ أم التنكيرُ ؟ واختلافِ النحويينَ في عددِ المعارفِ ، والقولِ بأنَّ (مَنْ) و (ما) الاستفهاميَّتين معرفتانِ ، والخلافِ في النِّداءِ : أمعرفةٌ هوَ أمْ نكرةٌ ، والخلافِ في الضميرِ العائدِ على نكرةٍ كذلكَ : أمعرفةٌ هوَ أمْ نكرةٌ ؟ .

وأمَّا البحثُ نفسُه فقدْ جاءَ في ثمانيةِ مباحثَ : الأوَّلُ منها في الحديثِ عنْ المعارفِ مِنْ حيثُ تفاوتُها وتساويها ، والثاني عنْ مصدرِ التعريفِ في كلِّ معرفةٍ . وأما الثالثُ فخُصِّصَ لِما يتعرَّفُ مِنَ المعارفِ بنفسِه ، وما يتعرَّفُ منها بقرينةٍ .